شهوته وغضبه اذ الحق عكسه وهو ان يكون الغضب والشهوة اسير العقل
وطوعه فاذا انعكس فقد انتكس ولا سلامة حيث يصير الامير مامورا والملك عبدا ولن
يوصف بالسلام والاسلام الا من سلم المسلمون من يده ولسانه وكيف يوصف به من لم يسلم
هو من نفسه **المومن** هو الذي يعزي اليه الامن والامان بافادته اسبابه وسده
طرق المخاوف ولا يتصور امن الا في محل الخوف ولا خوف الا عند امكان العدم والنقص
والهلاك والمومن المطلق هو الذي لا يتصور امن وامان الا ويكون مستفادا من جهته وهو
الله تعالى وليس يخفى ان الاعمى يخاف ان يناله هلاك من حيث لا يري فعينه البصيرة
تفيده امنا منه والاقطع يخاف آفة لا تندفع الا باليد فاليد السليمة امان منها وهكذي
وهكذي جميع الحواس والاطراف والمومن خالقها ومصورها ومقومها ولو قدرنا انسانا
وحده مطلوبا من جهة اعدايه وهو ملقى في مضيعة لا تتحرك عليه اعضاؤه لضعفه وان
تحركت فلا سلاح معه وان كان معه سلاح لم يقاوم اعداه وحده وان كانت له جنود
لم يامن ان تنكسر جنوده ولا يجد حصنا ياوي اليه فجاءه من عالج ضعفه فقواه وامده
بجنود واسلحه وبنى حوله حصنا حصينا فقد افاده امنا وامانا فبالحري ان يسمى مومنا في
حقه والعبد ضعيف في اصل فطرته وهو عرضه الجوع والامراض والعطش من باطنه
وعرضه الافات المحرقه والمغرقه والجارحه والكاسره من ظاهره ولم يومنه من هذه المخاوف
الا الذي اعد الادويه دافعة عن بدنه والحواس جواسيس منذره بما يقرب من
مهلكاته ثم خوفه الاعظم من هلاك الاخرة ولا يحصنه عنه الا كلمة التوحيد والله تعالى
هاديه اليها ومرغبه فيها حيث قال لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني امن عذابي
فلا امن في العالم الا وهو مستفاد باسباب هو منفرد بخلقها والهداية الى استعمالها
فهو الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدى فهو المومن المطلق حقا **تنبيه** حظ العبد
من هذا الوصف ان يامن الخلق كلهم جانبه بل يرجوا كل خايف الاعتضاد به في دفع الهلاك
عن نفسه في دينه ودنياه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم
الاخر فليامن جاره بوايقه واحق العباد باسم المومن من كان سببا لامن الخلق من
عذاب الله بالهداية الى طريق الله عز وجل والارشاد الى سبيل النجاه وهذه حرفة
الانبياء والعلما ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم تتهافتون في النار تهافت
الفراش وانا اخذ بحجزكم خيال **وتنبيه** لعلك تقول الخوف على الحقيقه من
الله تعالى فلا مخوف الا هو فهو الذي خوف عباده وهو الذي خلق اسباب الخوف
فكيف ينسب اليه الامن فجوابك ان الخوف منه والامن منه وهو خالق
سبب الامن والخوف جميعا وكونه مخوفا لا يمنع كونه مومنا كما ان كونه مذلا

لا يمنع

لا يمنع كونه معزا بل هو المعز والمذل وكونه خافضا لم يمنع كونه رافعا بل هو الخافض الرافع
فكذلك هو المومن المخوف لكن المومن ورد التوقيف به خاصة دون المخوف **المهيمن**
معناه في حق الله تعالى انه القايم على خلقه باعمالهم وارزاقهم واجالهم وانما قيامه
عليهم باطلاعه واستيلايه وحفظه فكل مشرف على كنه الامر مستول عليه حافظ
له فهو مهيمن عليه والاشراف يرجع الى العلم والاستيلا الى كمال القدرة والحفظ
الى الفعل فالجامع بين هذه المعاني اسمه المهيمن ولن يجتمع ذلك على الاطلاق
والكمال الا لله ولذلك قيل انه من اسماء الله عز وجل في الكتب القديمة **تنبيه**
كل عبد راقب قلبه حتى اشرف على اغواره واسراره واستولى مع ذلك على تقويم
احواله واوصافه وقام بحفظها على الدوام على مقتضى تقويمه فهو مهيمن بالاضافة
الى قلبه فان اتسع اشرافه واستيلاوه حتى قام بحفظ بعض عباد الله على
نهج السداد بعد اطلاعه على بواطنهم واسرارهم بطريق التفرس والاستدلال
بظواهرهم كان نصيبه من هذا المعنى اوفر وحظه اتم **العزيز** هو الخطير الذي
يقل وجود مثله وتشتد الحاجة اليه ويصعب الوصول اليه فما لم تجتمع هذه
المعاني الثلاثة لم يطلق اسم العزيز عليه فكم من شي يقل وجوده ولكن اذا لم يعظم
خطره ولم يكثر نفعه لم يسم عزيزا وكم من شي يعظم خطره ويكثر نفعه ولا
يوجد نظيره ولكن اذا لم يصعب الوصول اليه لم يسم عزيزا كالشمس مثلا فانه لا
نظير لها والارض كذلك والنفع عظيم من كل واحد منهما والحاجة شديدة اليهما
ولكن لا يوصفان بالعزة لانه لا يصعب الوصول الى مشاهدتهما فلا بد من اجتماع
المعاني الثلاثة ثم في كل واحد من المعاني الثلاثة كمال ونقصان والكمال في قلة
الوجود ان يرجع الى واحد اذ لا اقل من الواحد ويكون بحيث يستحيل وجود مثله
وليس هذا الا الله تعالى فان الشمس وان كانت واحدة في الوجود فليست واحدة في
الامكان فيمكن وجود مثلها في الكمال والنفاسة والكمال في شدة الحاجة ان
يحتاج اليه كل شي في كل شي حتى في وجوده وبقايه وصفاته وليس ذلك على الكمال
الا الله تعالى والكمال في صعوبة المنال ان يستحيل الوصول اليه على معنى الاحاطة
بكنهه وليس ذلك على الكمال الا الله تعالى فانا قد بينا انه لا يعرف الله الا الله
فهو العزيز المطلق الحق لا يوازيه فيه غيره **تنبيه** العزيز من العباد من يحتاج
اليه عباد الله في اهم امورهم وهي الحياة الاخروية والسعادة الابدية وذلك مما يقل
لا محالة وجوده ويصعب ادراكه وهذه رتبة الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)